

السهم الصائب
في نحر
القاتل ياسلام أبي طالب

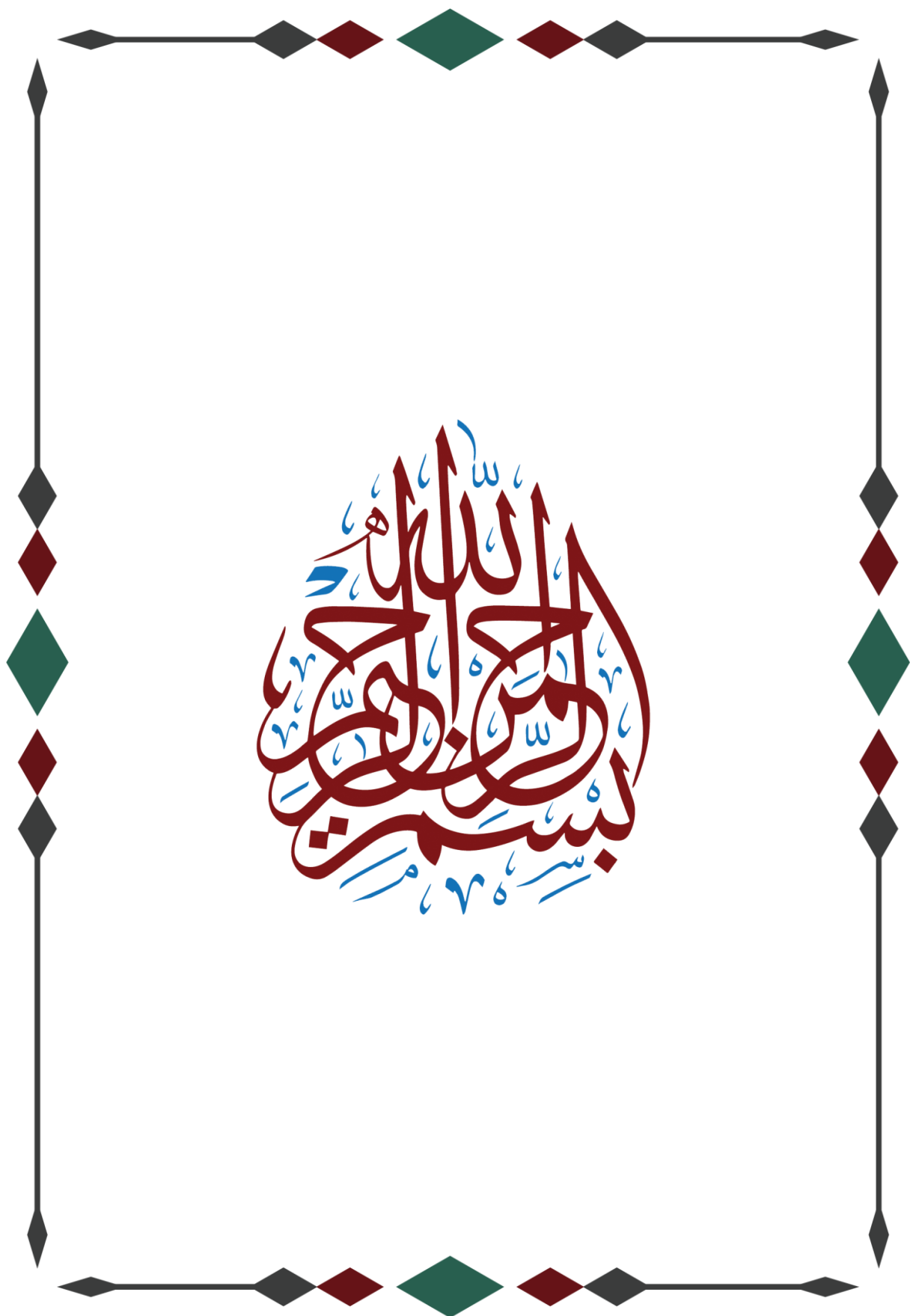
حُقوق الطبعِ محفوظة
الطبعة الأولى

السهم الصائب
في نحر
القاتل بإسلام أبي طالب

تصنيف
أبي عبد الله/ يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

تقديم
الشيخ الفقيه العلامة يحيى بن علي الحجوري
والشيخ/ عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي عَايَةِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة غافر: ٥٦].

وقال بعضهم مادحا بعض الكتب:

يامن يريد سلوك نهج المصطفى
إن كنت تطلب للسلامة منهجا
كن في أمورك كلها مستمسكا
وصن اعتقادك واعتمد ما قد حوى

ومن اقتفاه من الطراز الأول
وتكون لست من الغواة الضلل
بالوحي لا بزخارف المتقول
هذا الكتاب وعنه لا تتحول

وقلت:

والسهم هذا حق أقذفه على
قول الإله وصدق قول المصطفى

نحر الغبي وحجتي نص جلي
كالشمس تشرق والظلام بمعزل

مقدمة الشيخ الفقيه العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله.

أما بعد:

فقد أرسل إلي أخونا الداعي إلى الله الفاضل يحيى بن محمد الديلمي وفقه
الله رسالة للنظر والتقديم بعنوان: (السهم الصائب في نحر القائل بإسلام أبي
طالب) فطالعت الرسالة ورأيتها مفيدة في بابها جمع فيهما أخونا يحيى من
البراهين ما فيه إقناع إن شاء الله لمبتغي الحق والله الموفق.

كتبه / يحيى بن علي الحجوري

في ٢١ ربيع الثاني ١٤٣١هـ

مقدمة فضيلة الشيخ/ عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري حفظه الله

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فكفر أبي طالب عليه لعنة الله حديثه في الصحيحين ولفظه فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب.

وانزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦]، وهذا معلوم عند أهل السنة وإنما يجادل في هذه المسألة الروافض ومن إليهم من بعض المتصوفة. وقد قام اخونا الشيخ المبارك ابو عبد الله يحيى الديلمي بالمشاركة في رد هذه العقيدة الزائغة فجزاه الله خيرا ونفع به.

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

٥/ شوال / ١٤٤٠

المقدمة

الحمد لله الذي رفع الحق والمحقين وخفض الباطل والمبطلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فقد نبغ من ذوي الأهواء من لا يبالي بالأدلة من القرآن والسنة عند الاحتجاج بهما فيما يخالف مذهبه، ومن شر هؤلاء الناس قوم يقال لهم الرافضة، ومن شنيع اعتقادهم قولهم إن أبا طالب عم نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مات على الإسلام، تاركين وراء ظهورهم الأدلة من الكتاب والسنة، الدالة على خلاف ما قالته الرافضة ومن قال بقولها.

وهذه الرسالة كاشفة لزيف هذا القول، ولا غرابة في إصدار الأحكام المخالفة للدين من قبل الشيعة الرافض، فقد أصدوا حكمهم الظالم الجائر وأعلنوا بكل وقاحة تكفير وتفسق خير الخلق وأفضلهم وأتقاهم بعد الأنبياء والرسل، وهم أصحاب نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يسلم من تكفير الرافضة إلا نفر يسير من الصحابة الكرام، ومن خلال حشد الأدلة في هذه الرسالة الدالة على كفر أبي طالب، سيدرك القارئ الكريم انحراف الرافضة ومن نحا نحوها عن القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومدى هذه الفرقة الضالة عن

كتاب الله عن السنة النبوية المطهرة ، فقد استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ،
وصدوا عن سبيل الله ييغونها عوجاً أولئك في ضلال مبين .

وقد عرف الناس أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان ، بأنهم مفاتيح
خير مغاليق شر ، فمثلهم في القرآن كالشجرة الطيبة قال الله تعالى في كتابه
الكريم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي
السَّمَاءِ ﴾ (٢٤) ﴿ تُوْقِحْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٥) [سورة إبراهيم: ٢٤-٢٥] .

هذا وقد تحريت الاستدلال بالأحاديث الصحيحة وأقوال السلف العتيقة ،
ونثرت من كلام أهل العلم ما يزيد هذه الرسالة جمالا وكمالا ، ليكون القارئ
الكريم مطمئنا إلى ما فيها ، وقد رأيت أن أكتب في هذا الموضوع بما يسر الله
لي ، وإن كان قد كتب فيه من أهل العلم من هو أعلم مني .
والتوفيق بيد الله سبحانه تعالى .

أسباب تأليف هذه الرسالة:

مما دفعني إلى كتابة هذه الرسالة أمور منها:

١- نصررة الدين والذب عن عقيدة المسلمين وحماية سنة سيد المرسلين من عبث الرافضة المبطلين.

وتوضيح حقيقة المنحرفين، الذين جندوا أنفسهم للدفاع عن الباطل وأهله، ووقفوا في وجه الحق باسم محبة أهل البيت والانتصار لهم، وهم عن نهج الآل بمعزل.

وصدق القائل:

فيا من يدعي سلمى انتسابا لست منها ولا قلامه ظفر

بل لقد قال الرافضي الخبيث المدعو محمد التيجاني السماوي في مناظرة له: "لو أن يهوديا قال أنا أحب محمدا وآل بيته لاتخذت هذا اليهودي إماما أهـ فالإسلام غني عن دفاع هذا الصنف وأمثاله، فمنذ أن طلع فجر الإسلام والمسلمون يتنعمون به على علم وبصيرة ونوايا طيبة، إلا من أعمى الله بصائرهم وزاغوا عن صراط الله المستقيم.

وقد أحسن من قال:

وكتابه أقوى وأقوم قـيلا
وأبى لها وصف الكمال أفولا
جمعت فروع الهدى وأصولا

الله أكبر إن دين محمد
طلعت به شمس الهداية للورى
والحق أبلغ في شريعته التي

٢- لقد ناقشني بعض العقلانيين من الشيعة في مسألة كفر أبي طالب يريد إقناعي أن أبا طالب مات على الإسلام فلما طلبت دليلاً على صدق ما يزعم تلعثم؛ فقلت: صدق الشاعر في قوله:

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجاً وأنك تلقى باطل القول لجلجاً
فلما بينت له كفر أبي طالب بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة الصحيحة كما سيأتي في موضعه.

قال: أنا أعرف ولكننا معشر الشيعة نقول بالعقل: طالما أن أبا طالب قد قام برعاية ابن أخيه وحمايته فلا يمكن أن يكون من أهل النار. فقلت: قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [سورة الحج: ٣].

قال الحافظ ابن كثير: "أي بلا عقل صحيح ولا نقل صريح بل بمجرد الرأي والهوى^(١)"

وقال شيخ الإسلام: "فقوله: ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ذم لكل من جادل في الله بغير علم وهو دليل على أنه جائر بالعلم كما فعل إبراهيم بقومه وفي الأولى ذم المجادل بغير علم وفي الثانية بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وهذا والله

(١) - تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٨.



أعلم من باب عطف الخاص على العام أو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ليبين أن الذي يجادل بالكتاب أعلاهم ثم بالهدى فالعلم اسم جامع ثم منه ما يعلم بالدليل القياسي فهو أدنى أقسامه فيخص^(١) "أهـ

قلت: ما أشبه الرافضة باليهود الذين عرفوا الحق ثم حرفوه وحادوا عنه. وصدق القائل :

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتم حتى يكون لكم عند قال بعض العلماء: "وقد تكلمت مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لي في آخر أمره أنه جازم بأنه على باطل، وأنه ما منعه من الإسلام إلا العناد وخشية الفضيحة من قومه أهـ.

قلت: وكذلك أبو طالب والرافضة فما منع أبا طالب من الدخول في الإسلام إلا خشية أن يقال رجع عن دين آبائه وأجداده، وكذلك الرافضة ما منعهم أن يتمسكوا بالسنة إلا عنادهم وخشية أن يقال خرجوا عن مذهب آبائهم وأجدادهم، أو خوفهم أن يقال إنهم كانوا يكذبون ويدجلون على الناس ويغشونهم في دينهم، بجعل أنفسهم قدوة في العلم والصلاح وهم ما بين جاهل وفاسد وضال ومبتدع .

(١) - دقائق التفسير ٤/ ٥٤. ومجموع الفتاوى ١٥/ ٢٦٧

فما أشبه أهل الباطل بالذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذْ أَتَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِئْنَ تَعْرِفَ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ
بِشَرِّ مَن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَلَغَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحج: ٧٢].

٣- كنت ذات يوم جالسا في بعض المجالس أستمع إلى محاضرة لبعض
إخواننا وهو يتكلم عن جلساء السوء، فضرب مثلا في موعظته بأبي طالب كيف
تأثر بجلسائه حتى الموت، وآثر ما قاله جلساؤه على ما قاله له الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم، وأبى عند الموت أن يقول لا إله إلا الله، رغم حرص
الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هدايته، فصاح رجل من الشيعة كان جالسا في ذلك
الاجتماع قائلا وهو غضبان (إلا قالها إلا قالها) أي: قال أبو طالب الشهادة
فأسلم.

٤- وقعت في يدي رسالة صغيرة أصدرتها مكتبة الإمام الشيرازي العلمية
ببيروت لبنان، عنوانها "سيد البطحاء أبو طالب" ولم يذكر لها مؤلف معين
وإنما كتب فيها من الداخل (المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم
المقدسة) وقد ذكر في هذه الرسالة مناقب لأبي طالب وحاول المجمع أن يثبت
إسلامه لكن دون جدوى، فهم أدعياء ليس لهم بيئة صحيحة.

كما قال الشاعر:

والدعاوي إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء
فحججهم واهية مردودة كما قال القائل:



حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور
ولهذا أقول لكل من أراد الحق أن يتجرد عن الهوى ويتبع سنة المصطفى،
ولا يغتر بأقوال الرافض فإنه لا أساس لبنيانهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
﴿سورة الشعراء: ٢٢٧﴾ ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [سورة يونس: ٣٢]. والحق أن أبا
طالب عرف الحق لكنه لم يوفق لقبوله.

- ما كان بودي أن أرد على الشيعة لأنهم أجهل الناس وأكذبهم، فليسوا أهلا
لأن يرد عليهم، كما قال السبكي:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم من أجهل الناس في علم وأكذبه
والناس في غيبة عن رد إفكهم لهجنة الرافض واستقباح منهجه
ولكن هناك من جهال المسلمين من يتأثر بهم، ويتلقى عنهم أباطيلهم،
خاصة في الأماكن التي تقبل فيها ضلالتهم وأفكارهم المردولة، لهذه الأسباب
قمت بتأليف هذه الرسالة .

وفي هذا البحث سيجد القارئ الكريم إن شاء الله ما يرشده إلى الصواب،
وينير له الطريق الصحيح من السنة والكتاب، والله من وراء القصد والحمد لله
رب العالمين .

الفصل الأول: خطر التعصب للأباء بالباطل

لقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ليظهر الحق ويزهق به الباطل كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٣] وقال: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: ٨١].

ألا فليعلم كل متعصب للباطل أنه مأخوذ بسيف الحق مهما زين دعواه بالتلبيسات الخفية .

فالرافضة عند أن تمسكوا ببدعهم وضلالاتهم، ادعوا أنهم يتابعون الآباء والأجداد، وهذا من جنس فعل أهل الجاهلية الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣-٢٤].

وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣-٢٤].

فجاءت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منابذة لما يقوله أهل الجاهلية وينادون به من التعصب للآباء ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يقول اعبدوا الله وحده ولا

تشرکوا به شیئا واترکوا ما یقول آباؤکم^(١)."

فالذي منع أبا طالب أن يدخل الإسلام ظنه أن يزدرى بآبائه وأجداده.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تخيل أن في الإسلام ومتابعة الرسول إزاء وطعنا منه على آبائه وأجداده وذما لهم، وهذا هو الذي منع أبا طالب وأمثاله عن الإسلام استعظموا آباءهم وأجدادهم أن يشهدوا عليهم بالكفر والضلال وأن يختاروا خلاف ما اختار أولئك لأنفسهم ورأوا أنهم إن أسلموا سفهوا أحلام أولئك وضللوا عقولهم ورموهم بأقبح القبائح وهو الكفر والشرك. وَلِهَذَا قَالَ أعداء الله لأبي طالب عند الموت ترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب، فلم يدعه أعداء الله إلا من هذا الباب لعلمهم بتعظيمه أباه عبد المطلب، وأنه إنما حاز الفخر والشرف به فكيف يأتي أمرا يلزم منه غاية تنقيصه وذمه.

وَلِهَذَا قَالَ لَوْلَا أن تكون مسببة على بني عبد المطلب لا قررت بها عينك أو كما قال، وهذا شعره يُصرح فيه بأنه قد علم وتحقق نبوة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وصدقه كقوله:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينَا

(١) - رواه البخاري ٧ ومسلم ١٧٧٣.

لَوْ لَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ
وَفِي قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةُ:

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَكُونَ مَسَبَّةً
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالِهِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ ابْتِنَالَا مَكْذَبَ
وَالْمَسَبَّةِ الَّتِي زَعَمَ أَنَّهَا تَجْرُ عَلَى أَشْيَاخِهِ شَهَادَتَهُ عَلَيْهِمُ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ
وَتَسْفِيهِ الْأَحْلَامِ وَتَضْلِيلِ الْعُقُولِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ
تَيْقِنِهِ^(١)، اهـ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "بل أبو طالب وغيره كانوا يحبون النبي ويحبون
علو كلمته، وليس عندهم حسد له، وكانوا يعلمون صدقه، ولكن كانوا يعلمون
أن في متابعتة فراق دين آبائهم وذم قريش لهم، فما احتملت نفوسهم ترك تلك
العادة واحتمال هذا الذم، فلم يتركوا الإيمان لعدم العلم بصدق الإيمان به بل
لهوى النفس^(٢)" اهـ

وقال أيضا: فقد جاء نفر من اليهود إلى النبي فقالوا نشهد إنك لرسول ولم
يكونوا مسلمين بذلك لأنهم قالوا ذلك على سبيل الاخبار عما في أنفسهم أي

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٩٧).

(٢) - الفتاوى ٧/ ١٩٣.



نعلم ونجزم أنك رسول الله قال فلم لا تتبعوني قالوا نخاف من يهود، فعلم أن مجرد العلم والإخبار عنه ليس بإيمان حتى يتكلم بالإيمان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد مع تضمن ذلك الإخبار عما في أنفسهم^(١)

لقد كان التعصب المقيت سببا رئيسيا عند الرافضة للدفاع عن أبي طالب وأمثاله من الكفار، وحربا على الإسلام وأهله، فلا غرابة في ادعاء الرافضة أن أبا طالب مات على الإسلام، واحتجاجهم بحجج واهية. كيف لا يكونون كذلك ومؤسس عقيدتهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي تظاهر بالإسلام من أجل المكر والكيد والخديعة بهذا الدين وأهله فقد كان هو وأتباعه سبب وجود الاختلافات والفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم وقد أخذ الرافضة منهجه وطريقته جيلا بعد جيل، حتى وصلت ضلالته إلى بعض أبناء عصرنا هذا من الشيعة الذين جعلوا أنفسهم أبواقا للكفار يقولون ما شاؤوا ويطعنون فيمن شاءوا ويؤيدون أهل الضلال والكفر ويتسترون بستار أهل البيت الأطهار ليوهموا الناس بأنهم أتباع لهم وأنصار لمذهبهم كما قال قائلهم:

دخول النار في حب الوصي	وفي تفضيل أولاد النبي
أحب إلي من جنات عدن	أخلدها بتيم أو عدي

وهل محبة أهل البيت إلا تابعة لمحبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لكن عقيدة الرفض مبنية على الباطل والغلو في الأفاضل، لهذا كان حب أهل البيت عند الرفض أحب لهم من الجنة كما يزعمون وكل إناء بما فيه ينضح، وحاشا الأخيار من أهل بيت النبوة أن تكون الرفضة أتباعا لهم، لأن معتقدهم صحيح وإيمانهم طاهر وولاءهم لله ولرسوله وللمؤمنين صادق، ولأنهم أهل دين وسنة. ولو كانت متابعة الشيعة لأهل البيت متابعة صحيحة لكانوا مثلهم في الاعتقاد والإيمان والولاء ^(١).

(١) - إن اعتقاد الرفضة في القبور والطواف حولها وغير ذلك من المعتقدات الباطلة ظاهر في كتبهم لا يخفى على العلماء، وكذلك إيمانهم بإسلام أبي طالب وحكمهم بأنه من أهل الجنة وعدم خروج الموحدين العصاة من النار وغير ذلك مما خالفوا فيه الدين وأهله. أما موالاتهم الكفار والملاحدة والمرتدين وبراءتهم من الصحابة وصفوة المسلمين (أهل السنة والجماعة) وادعائهم حب أهل البيت فهي أشهر من نار على علم. فالمشهور أن مبنى التشيع والرفض قائم على دعوى محبة أهل البيت ونصرتهم في الظاهر. ومن المعروف أن الروافض حكموا بالردة في نصوصهم على الصحابة وأهل البيت، فتشيعهم المزعوم ستار لتنفيذ أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله فقد جاء في تفسير العياشي ١/ ١٩٩ والبرهان ١/ ٣١٩ وتفسير الصافي ١/ ٣٨٩ عن أبي جعفر قال: "صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبو ذر فقلت فعمار فقال إن كنت تريد

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكر جملة من استدلال الرافضة على

إسلام أبي طالب وتمسكهم بما نسب إليه من قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فقال: "إنه نظير ما حكى الله عن كفار قريش ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا

وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل: ١٤].

فكان كفرهم عناد ومنشؤه من الأنفة والكبر، وإلى ذلك أشار أبو طالب

بقوله: لولا أن تعيرني قريش^(١) اهـ المراد.

قلت: فما أشبه الليلة بالبارحة فالشبه بين إعراض من بعث فيهم محمد

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والرافضة كبير، فهم كما قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه:

"سبحان الله ما ذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من

مشكاتها من الكنوز والذخائر، وما ذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر،

قنعوا بأقوال استنبطوها وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا

فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا...خلعوا نصوص الوحي عن سلطان

الذين لم يدخلهم شيء فهو لاء الثلاثة "انظر كتاب البراءة من المشركين بين المعنى

الشرعي والتأويل الشيعي الباطني. لعبد الرحمن آل علي ص ١٤٣-١٤٤.

(١) - الإصابة ٤/ ١١٧.

الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة بغير ما يليق...نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام فعاملوها في صدورهم والأعجاز وقالوا مالك عندنا من عبور وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذا الزمان له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان^(١)".

وقال شيخ الإسلام: "وأبو طالب إنما كانت محبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لقربته منه لا لله وإنما نصره وذبح عنه لحماية النسب والقراية ولهذا لم يتقبل الله ذلك منه وإلا فلو كان ذلك عن إيمان في القلب لتكلم بالشهادتين ضرورة والسبب الذي أوجب نصره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الحماية هو الذي أوجب امتناعه من الشهادتين^(٢)".

وقال أيضا: " لكن هذا القول حكوه عن الجهم بن صفوان ذكروا أنه قال الإيمان مجرد معرفة القلب وإن لم يقر بلسانه واشتد نكيرهم لذلك حتى أطلق وكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وغيرهما كفر من قال ذلك فإنه من أقوال

(١) - اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٦ كما في منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند

أهل السنة والجماعة ١/ ٤٣٢.

(٢) - الفتاوى ٧/ ٥٥٣-٥٥٤.



الجهمية وقالوا إن فرعون وإبليس وأبا طالب واليهود وأمثالهم عرفوا بقلوبهم وجحدوا بألسنتهم فقد كانوا مؤمنين، وذكروا قول الله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل: ١٤] وقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٣] وقالوا إبليس لم يكذب خبرا ولم يجحد فإن الله أمره بلا رسول ولكن عصي واستكبر وكان كافرا من غير تكذيب في الباطن^(١)

وقال أيضا: " فالمنافقون قالوا مخبرين كاذبين فكانوا كفارا في الباطن وهؤلاء قالوها غير ملتزمين ولا منقادين فكانوا كفارا في الظاهر والباطن وكذلك أبو طالب قد استفاض عنه أنه كان يعلم بنبوة محمد.. لكن إمتنع من الإقرار بالتوحيد والنبوة حبا لدين سلفه وكرهه أن يعيره قومه فلما لم يقرن بعلمه الباطن الحب والانقياد الذي يمنع ما يضاد ذلك من حب الباطل وكرهه الحق لم يكن مؤمنا^(٢)" اهـ .

(١) - الفتاوى ٧ / ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٢) - المصدر السابق ٧ / ٥٦١.

الفصل الثاني: الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام

ألا وإنه من المعلوم عند الخاص والعام أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام على الإطلاق، فالكذب عندهم من الدين، ومن تركه كان عندهم من الخاسرين، ولكنهم يسمون الكذب تقية ودفاع عن المذهب، كما يسمي الإباحيون الخمر مشروبات روحية، والربا عمولات، والزنا علاقات اجتماعية. ومع هذا فالرافضة يظنون أنهم يستطيعون أن يخدعوا الناس بكذبهم هذا وتحريفهم لمعاني القرآن الكريم وردهم للأحاديث النبوية الصحيحة، وذلك بأعذارهم التي هي أقبح من أفعالهم، ولا شك أنهم واهمون؛ لأن فطرة المسلم ترفض ما هم عليه من فكر مريض، وترهات ملفقة ومؤلفات هزيلة، لا تقبل إلا عند أعداء الصحابة، وأحباب أعداء الله اللثام، أما ذوي القلوب السليمة والعقول الصحيحة فإنهم يعلمون علم اليقين بأن كل يؤخذ من قوله ويرد إلا قول نبينا **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، فإنه يقابل بالرضى والتسليم، وأضرب مثالا واحدا على كذب الرافضة باسم الأئمة رحمة الله عليهم: فقد رووا أن سائلا سأل جعفر الصادق أن أناسا يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال كذبوا ما بهذا نزل جبريل "وقال شاعرهم في ذلك:

هل أنه ورد الجحيم كما رووا	أو بان في ضحضاحها عريدا
فأجابه والصوت يصخب قائلا	كذبوا وأمسى حظهم منكودا
جبريل لم ينزل بما كذبوا به	والله كان على الرسول شهيدا



ورعى رسالته وكان رشيدا
غنته أصوات الزمان نشيدا
والدرب مهدها له تمهيدا
لم يلق فيها نفرة وصدودا
وفاه في لوح الخلود خلودا^(١)

إن الذي خص النبي محمد
هو مثل أهل الكهف في إيمانه
ولقد أتته بشارة من ربه
في الخالدين له الجنان على المدى
وله من الرحمن خير دائم
وقلت:

صاروا لنهج ابليس جد جنودا
والحكم في كفر الكفيل حميدا
لا يعبد الرأي السقيم أكيدا

والحق أن العابدين لرأيهم
عبدوا الهوى حتى تعفن فكرهم
من كان يؤمن بالنبي محمد

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: "وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد

وتعمد الكذب كثير فيهم وهم يقرون بذلك حيث يقولون ديننا التقية وهو أن
يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا
أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة ويصفون السابقين الأولين بالردة
والنفاق فهم في ذلك كما قيل رمتني بدائها وانسلت^(٢)".

وقال أيضا: "والمقصود هنا أن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في

(١) - أبو طالب كفيل الرسول ﷺ ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) - منهاج السنة النبوية ١/ ٦٨

الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة^(١) "أهـ

وقال أيضا: "ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي والنسائي وأبي حاتم بن حبان وأبي أحمد بن عدي والدارقطني وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ويعقوب بن سفيان الفسوي وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي والعجلي ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي والحاكم النيسابوري والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد رأى المعروف عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف حتى أن أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة والحارث الأعور وعبد الله بن سلمة وأمثالهم مع أن هؤلاء من خيار الشيعة وإنما يروي أصحاب الصحيح حديث علي من أهل بيته كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وكاتبه عبيد الله بن أبي رافع أو عن أصحاب عبد الله بن مسعود كعبيدة السلماني والحارث بن قيس أو عمن يشبه هؤلاء وهؤلاء أئمة النقل ونقاده من أبعد الناس عن الهوى وأخبرهم بالناس

(١) - المصدر السابق ١/ ٦٦-٦٧.

وأقولهم بالحق لا يخافون في الله لومة لائم^(١) "أهـ

وقال أيضا: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب قال أبو حاتم الرازي سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز سئل مالك عن الرافضة فقال لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون وقال أبو حاتم حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون وقال محمد بن سعيد الأصبهاني سمعت شريكا يقول أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي فاضى الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه شهادته فيهم وقال أبو معاوية سمعت الأعمش يقول أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين^(٢)"

ولقد جاء في كتاب الله الكريم وصحيح سنة سيد المرسلين الزجر الأكيد

(١) - المصدر السابق ١/ ٦٦-٦٧.

(٢) - المصدر السابق ١/ ٥٩-٦٠.

والوعيد الشديد للكاذبين والتحذير من الكذب المهيمن من ذلك: قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يونس: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [سورة النحل: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آفَاقٍ أَمْرِي﴾ [سورة الجاثية: ٧]، وقال ﷺ: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان" (١).

وقال ﷺ: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أتمن خان وإذا حدث



كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر^(١) "، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "رأيت رجلين أتياي قالا الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة^(٢) "، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا^(٣) "، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "دع ما يربك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة^(٤) "، وعن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** للناس ثمانية عشر كلمة حكما كلها: "قال...وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق ولا تطلب حاجتك إلى من لا يحب نجاحها واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله ولا تصحب الفجار فتعلم من فجورهم وذل عند الطاعة واستصغر عند المعصية وتخشع عند القبور واستشر في أمرك الذين يخشون الله قال الله تعالى:

(١) - رواه البخاري ٣٤ ومسلم ٥٨.

(٢) - رواه البخاري ٦٠٩٦ ومسلم ٢٢٧٥.

(٣) - رواه البخاري ٦٠٩٤ ومسلم ٢٦٠٧.

(٤) - رواه الترمذي ٢٥١٨ وقال حديث حسن صحيح.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨] ^(١).

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله في كتابه (الشيعة وأهل البيت) عن الرافضة: "إن القوم لم يجبلوا إلا على الكذب، ولم يخلقوا إلا مع الكذب كأنهم والكذب توأمان، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أئمتهم يملكون الأوصاف الإلهية المختصة بذات الله وجلاله، وأنهم يشاركونه في أموره وتقديراته - سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - . فهذا هو كليتهم - وهو كالبخاري عند السنة - يكذب على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي - وحتى الأنبياء -، علمت المنيا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني" ("الأصول من الكافي" ١٩ / ١٩٧). أهـ.

وقال أيضاً: "يذكر ابن بابويه القمي هذا في رسالته "الاعتقادات": التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوات - إلى أن قال - : والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣] قال:

(١) - البلدانيات : البلد الثاني والستون

أعملكم بالتقية" ("الاعتقادات للصدوق" باب التقية، ص إيران ١٢٧٤). (١) أهـ .

ترجمة أبي طالب:

هو: أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه أمهما فاطمة بنت عمر بن عائد المخزومية اشتهر بكنته واسمه عبد مناف على المشهور وقيل عمران وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته، ولد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة ولما مات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طالب فكفله وأحسن تربيته وسافر بصحبته إلى الشام وهو شاب ولما بعث قام في نصرته وذبح عنه من عاداه ومدحه عدة مدائح منها قوله لما استسقى أهل مكة فسقوا (٢):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال يتامى عصمة للأرامل
قال شيخ الإسلام رحمه الله عليه وهو يرد أقوال الرافضة: "...ويقولون أيضا إن أبا طالب كان مؤمنا ومنهم من يقول كان اسمه عمران وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل

(١) - الشيعة والسنة ص ٤٦.

(٢) - الإصابة ٤/ ١١٥. وكان ابن عمر يتمثل بهذا البيت. كما في صحيح البخاري رقم [٩٦٣]

عمران: ٣٣].

وهذا الذي فعلوه مع ما فيه من الافتراء والبهتان ففيه من التناقض وعدم حصول مقصودهم ما لا يخفى... وأيضاً فهم يقدحون في العباس عم رسول الله ﷺ الذي تواتر إيمانه ويمدحون أبا طالب الذي مات كافراً باتفاق أهل العلم كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة...^(١)".

(١) - منهاج السنة ٤/ ٣٥٠-٣٥١.

الفصل الثالث: الأدلة من الكتاب والسنة على كفر أبي طالب

❦ دلالة القرآن الكريم:

لقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على أن أبا طالب مات على الكفر وقام على ذلك الإجماع ولو أن أبا طالب نطق بالشهادة لفرح النبي ﷺ بها فرحا شديدا لأنه كان حريصا على إسلام عمه، فقد فرح بإسلام الغلام اليهودي عندما عاده وهو مريض وطلب منه أن يسلم قال النبي ﷺ الحمد لله الذي أنقذه من النار^(١)."

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

ولقد ملئت كتب التفاسير بكلام ثقات المفسرين الذين أكدوا أن هذه الآية نزلت في موت أبي طالب على الشرك وإليك بعضا من ذلك:

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: "يقول تعالى ذكره لنبية محمد

ﷺ ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي:

أن يهديه من خلقه بتوفيقه للإيمان به وبرسوله . ولو قيل معناه إنك لا تهدي من

(١) - رواه البخاري ١٣٥٦.

أحبته لقربته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان مذهبا، يقول جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ والله أعلم من سبق له في علمه أن يهتدي للرشاد ذلك الذي يهديه الله فيسده ويوفقه وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل امتناع أبي طالب عنه من إجابته إذ دعاه إلى الإيمان بالله إلى ما دعاه إليه من ذلك - ثم ذكر الأدلة^(١). اهـ

وقال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده إلى مجاهد قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قول محمد ﷺ لأبي طالب قل كلمة الإخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة قال يا ابن أخي ملة الأشياخ..^(٢). اهـ

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى: "نزلت في أبي طالب حيث أراه النبي ﷺ على أن يقول لا إله إلا الله فأبى ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يعني التوحيد"^(٣). اهـ

وقال ابن عطية رحمه الله تعالى: "أجمع جل المفسرين على أن قوله تعالى

(١) - تفسير الطبري ١٩/٥٩٨.

(٢) - تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة والتابعين ٩/٢٩٩٤-٢٩٩٥.

(٣) - تفسير القرآن العزيز ٣/٣٣٠.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله ﷺ قال أبو هريرة وابن المسيب وغيرهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه وهو يوجد بنفسه فقال له أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله وكان بحضرته عبد الله بن أمية وأبو جهل لعنهما الله تعالى فقالا له أترغب عن ملة عبد المطلب يا أبا طالب فقال له يا محمد لولا أنني أخاف أن يعيرني بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك ثم قال أبو طالب أنا على ملة عبد المطلب والأشياخ فتفجع رسول الله ﷺ وخرج عنه فمات أبو طالب فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إشارة إلى أبي طالب^(١).

اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "قال الزجاج أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب وفي قوله ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قولان أحدهما: أحبت هدايته والثاني: من أحبت قرابته ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يرشد لدينه من يشاء ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي: من قدر له الهدى^(٢) اهـ.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "أجمع جل المفسرين على أنها نزلت في شأن

(١) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١/ ٣١٣-٣١٤.

(٢) - زاد المسير في علم التفسير ٦/ ٢٣٢.

أبي طالب عم النبي ﷺ وهو نص حديث البخاري ومسلم^(١). اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ تعالى في الفتح ٨ / ٦٤٩: "لم تختلف النقلة أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلق (أحببت) فقيل المراد أحببت هدايته وقيل أحببته لقربته منك" اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حبا شديدا طبعاً لا شرعاً فلما حضرت الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه واخطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر والله الحكمة التامة. اهـ.

وقال الإمام اليماني محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" من الناس وليس ذلك إليك ﴿وَلَا يَكُنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي القابلين للهداية المستعدين لها وهذه الآية نزلت في أبي طالب كما ثبت في الصحيحين وغيرهما^(٢). اهـ.

وقال الإمام الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ

(١) - الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٩٩.

(٢) - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤ / ٢٣٥.

أَحَبَّتْ ﴿ في أبي طالب مشهور معروف ^(١) . اهـ .

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري رَحِمَهُ اللهُ تعالى: " هذه الآية نزلت في شأن أبي

طالب عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يرغب في إسلامه لما له من سالفه في الوقوف إلى جنب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحميه ويدافع عنه فلما حضرته الوفاة زاره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعرض عليه الشهادتين فكان يقول له يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله يوم القيامة وكان حوله عوادة من كفار قريش ومشايخها فكانوا ينهونه عن ذلك حتى قالوا أترغب عن دين آبائك أترغب عن ملة عبد المطلب أبيك حتى قال هو على ملة عبد المطلب ومات فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك فنهاه الله فلم يستغفر بعد ونزلت هذه الآية كالعزاء له ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هدايته يا نبينا ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته لعلمه أنه يطلب الهداية ولا يرغب عنها كما رغّب أبو طالب وأبو لهب وغيرهما ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ أي فالذين سبق في علمه تعالى أنهم يهتدون ^(٢) . اهـ .

الدليل الثاني: لما مات أبو طالب على الشرك كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

(١) - أضواء البيان ٦ / ٤٥٦ .

(٢) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤ / ٨٦ .

يستغفر له فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١١٣].

فلو كان أبو طالب أسلم ما نهى الله رسوله عن الاستغفار له .

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ تعالى في قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] الآية: "قال الجمهور ومداره على ابن المسيب وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب ^(١)".

وقال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "قال الجمهور ومداره على ابن المسيب والزهري وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه -وفي الحديث- فقال أنا على ملة عبد المطلب فنزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦] فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك الاستغفار لأبي طالب... ^(٢) اهـ".

و قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن

(١) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧/ ٥٩-

(٢) - المراد البحر المحيط في التفسير ٥/ ٥١٢-٥١٣.

أبي طالب...^(١) أه المراد

ولولا خشية الإطالة لسردت ما لم أسرده من أقوال المفسرين المؤكدة أن
أبا طالب مات على الكفر.

❖ دلالة السنة النبوية المطهرة على كفر أبي طالب

الدليل الأول: حديث المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو سبب نزول آية سورة التوبة: قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لأبي طالب يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله " فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك " فأنزل الله تعالى فيه ﴿ مَا كُنَّا لِلنَّبِيِّ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] ^(٢).

(١) - جواهر الحسان في تفسير القرآن ٢/ ١٥٩.

(٢) - رواه البخاري برقم ١٣٦٠ ، ٣٨٨٣ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١ ومسلم برقم ٢٤

وفي رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٢٥) "لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك".

والحديث سبب نزول الآية لإجماع المحدثين على صحته سنداً ومتناً ولموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه.

فقد كانت أفكار الجاهلية راسخة في عقل أبي طالب ولم يتمكن من تغييرها لكبر سنه ولتعوده على ما كان عليه آباؤه وأجداده ولتأثير الحاضرين من أقرانه وقت احتضاره خوفاً منهم أن يتأثر قومهم بإسلام أبي طالب ومع هذا وذاك فهي إرادة الله فوق كل إرادة فقد قضى الله وقدر أن يموت أبو طالب على غير ملة الإسلام.

الدليل الثاني: وهو سبب نزول آية سورة القصص: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعمه عند الموت "قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى فانزل الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦] الآية القصص ٥٦. (١)"

الدليل الثالث: حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال إن أبا طالب مات فقال اذهب فواره قال إنه مات مشركاً قال اذهب فواره

(١) - رواه مسلم برقم ٢٥.

فلما واريته رجعت إليه فقال لي اغتسل^(١).

(١) - رواه النسائي في السنن برقم ١٩٠ وأبو داود ٥٢٧/٣ رقم ٣٢١٤ وأحمد ٩٧/١ و١٣١ و١٠٣ وهو

في صحيح أبي داود ٦١٩/٢. قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى من فوائد الحديث

١- يشرع للمسلم أن يتولى دفن قريبه المشرك وأن ذلك لا ينافي بغضه إياه لشركه ألا ترى أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ امتنع أول مرة من مواراة أبيه معللاً ذلك بقوله "إنه مات مشركاً" ظناً منه أن دفنه مع هذه الحالة قد يدخله في التولي الممنوع في مثل قوله تعالى: {لا تتولوا قوما غضب الله عليهم} الممتحنة ١٣. فلما أعاد عليه الأمر بمواراته بادر لامثاله وترك ما بدا له أول الأمر وكذلك تكون الطاعة أن يترك المرء رأيه لأمر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ويبدو لي أن دفن الولد لأبيه المشرك أو أمه هو آخر ما يملك الولد من حسن صحبة الوالد المشرك في الدنيا وأما بعد الدفن فليس له أن يدعو له أو يستغفر له لصريح قوله تعالى {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ} وإذا كان الأمر كذلك فما حال من يدعو بالرحمة والمغفرة على صفحات الجرائد والمجلات لبعض الكفار في إعلان الوفيات من أجل دريهمات معدودات! فليتنق الله من كان يهمله أمر الآخرة.

٢- أنه لا يشرع غسل الكافر ولا تكفينه ولا الصلاة عليه ولو كان قريبه لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يأمر بذلك علياً ولو كان ذلك جائزاً لبينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما تقرر أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وهذا مذهب الحنابلة وغيرهم.

٣- أنه لا يشرع لأقارب المشرك أن يتبعوا جنازته لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يفعل ذلك مع عمه وقد كان أبر الناس به وأشفقهم عليه حتى إنه دعا الله حتى جعل

الدليل الرابع: عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله تعالى في شرحه لحديث المسيب: "ويؤيد الخصوصية ^(٢) أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يترك الشفاعة له بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره وكان ذلك من الخصائص في حقه ^(٣)".

الدليل الخامس: عن أبي سعيد لخدي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر عنده عمه فقال: "لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ^(٤)".

عذابه أخف عذاب في النار... وفي ذلك كله عبرة لمن يغترون بأنسابهم ولا يعملون لأخرتهم عند ربهم وصدق الله إذ يقول {فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} المؤمنون ١٠١. "اهـ
المراد مختصر من الصحيحة ١/ ١ / ٣٠٣-٣٠٤ تحت حديث رقم ١٦١.

(١) - رواه البخاري برقم ٣٨٨٣ و ٣٨٨٥ ومسلم برقم ٢١٠ و ٢٠٩.

(٢) - أي خصوصية شفاعته النبي لأبي طالب حين أخرج إلى ضحضاح من النار.

(٣) - الفتح ٨ / ٦٤٣.

(٤) - رواه البخاري برقم ٣٨٨٥ ومسلم برقم ٢١٠.

الدليل السادس: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه ^(١)."

وفي رواية للنعمان بن بشير رضي الله عنه " إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ^(٢)."

ذكر السهيلي الحكمة من اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة أن أبا طالب أسلم واستدل له بأخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الفتح ^(٣) أهـ

الدليل السابع: عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله أين تنزل في دارك بمكة فقال وهل ترك عقال من رباع أو دور وكان عقال ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقال وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا يرث المؤمن الكافر .

قال ابن شهاب وكانوا يتأولون قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة

(١) - رواه مسلم برقم ٢١٢.

(٢) - رواه البخاري برقم ٦٥٦١. ومسلم برقم ٢١٣.

(٣) - السيرة الحلبية لأبي الفرج الحلبي ١/ ٤٩٦ بتحقيق الخليلي .

[الأَنْفَال: ٧٢] (١).

فلم يرث جعفر بن أبي طالب و لا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من بعد أبيهما شيئاً لأنهما صحابيَّين وقد قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "لا يرث المسلم الكافر" (٢).
وبعد أن سردنا الأدلة القاطعة على كفر أبي طالب لا شك ولا ريب أن القلب ليطمئن إلى الحق الذي جمع الله علماء الإسلام عليه، فبالإجماع تجتمع الكلمة ويوحد الصف ويقضى على النزاع . ومن شذ عن إجماع المسلمين هذا عصفت به العواصف ولعبت به الأهواء وجرفته التيارات.

(١) - رواه البخاري برقم ١٥٨٨ ومسلم برقم ١٣٥١.

(٢) - رواه البخاري برقم ٦٧٦٤ ومسلم رقم ١٦١٤.

الفصل الرابع: تخليد أبي طالب وخروج الموحدين ومجازات العامل

ذكر بعض الأدلة على تخليد أبي طالب في النار

فعن أبي سعيد لخديري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر عنده عمه فقال: " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه ^(١)".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه ^(٢)".

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ^(٣)".

قال أبو بكر الجزائري: "لما مالت أبو طالب على الشرك بعد أن عرض عليه الرسول كلمة التوحيد لا إله إلا الله فأبى أن يقولها وقال هو على ملة عبد

(١) - رواه البخاري برقم ٣٨٨٥ ومسلم برقم ٢١٠.

(٢) - رواه مسلم برقم ٢١٢.

(٣) - رواه البخاري برقم ٣٨٨٣ و٣٨٨٥ ومسلم برقم ٢١٠ و٢٠٩.

المطلب قال له النبي ﷺ لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك واستغفر بعض المؤمنين أيضا لأقربائهم الذين ماتوا على الشرك أنزل الله تعالى قوله: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] إذ ماتوا على الشرك ومن مات على الشرك قضى الله تعالى بأنه في النار أي ما صح ولا انبغى للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا أي ما صح ولا انبغى استغفارهم ^(١). اهـ.

ففي ذكر هذه الأدلة وأقوال المفسرين وكلام أهل العلم يحصل اليقين أن أبا طالب مات كافرا بالله فهو في جهنم .

وسوف أذكر بعضا من الأدلة التي تثبت خروج الموحدين من النار ليتأكد القارئ الكريم أن الموحّد يخرج من النار بعد أن يعذب كل على قدر معاصيه بخلاف الكافر فإنه يخلد فيها كما تقدم بيان ذلك في موضعه.

❖ خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة خروج العصاة من الموحدين من النار، ودخولهم الجنة كما ثبت في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، خلافا لمن خالف

(١) - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٢/ ٤٣١-٤٣٢.

النصوص من المعتزلة والشيعة والخوارج، فإنهم لم يلتفتوا إلى الأدلة من القرآن والسنة وأقوال السلف، بل إنهم يؤولون ما شاؤوا من الأدلة تأويلاً فاسداً ويتبعون المتشابه ويدعون المحكم قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَتَوْا آلَ لَبِيبٍ ﴿٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وقد أردت من هذا الفصل بيان رحمة الله بالموحد العاصي وأن أبا طالب لو كان قال لا إله إلا الله لأخرج من النار وأدخل الجنة .
والأدلة على خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة كثيرة أذكر بعضها منها:

قوله تعالى في كتابه العظيم عن أبينا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦].
وقوله عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٨].

وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلا هاتين الآيتين ثم رفع يديه وقال "أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسأله ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب

إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك^(١)."

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "هذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها... وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [سورة الضحى: ٥] اهـ^(٢)."

وقال تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢].
روى الحافظ ابن جرير في تفسيره بعض هذه الآثار بأسانيد تفسر هذه الآية ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢] قالوا إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. اهـ
وقال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "وقد روي عن ابن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "سيخرج من النار من أهل التوحيد ويدخلوا الجنة"^(٣)."

وهكذا روي عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين في

(١) - رواه مسلم ٢٠٣.

(٢) - شرح النووي ٣/ ٤٣٨-٤٣٩.

(٣) - رواه الترمذي وهو في صحيح الترمذي برقم ٢١٢٦ للعلامة الألباني ..

تفسير هذه الآية ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢] قالوا إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين^(١).

وقال الآجري في الشريعة ١/ ١٤٥: "اعلموا يا معشر المسلمين أن أهل الكفر إذا دخلوا النار ورأوا العذاب الأليم وأصابهم الهوان الشديد نظروا إلى قوم من الموحدين معهم في النار فعيروهم بذلك وقالوا ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا وأنتم معنا في النار فزاد أهل التوحيد من المسلمين حزنا وغما فاطلع الله عز وجل على ما نالهم من الغم بتعبير أهل الكفر لهم فأذن في الشفاعة فيشفع الأنبياء والملائكة والشهداء والعلماء والمؤمنون فيمن دخل النار من المسلمين فأخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسول الله ﷺ على طبقات شتى فدخلوا الجنة فلما فقدهم أهل الكفر ودوا حينئذ لو كانوا مسلمين وأيقنوا أنه ليس شافع يشفع لهم ولا صديق حميم يغني عنهم من عذابهم شيئا" اهـ المراد. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مَثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠].

وروى أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: "يخرج من

(١) - صحيح الترمذي ٢/ ٣٣٢-٣٣٣.

كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان " قال أبو سعيد فمن شك فليقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سورة النساء: ٤٠] ^(١).

ومما جاء في السنة المطهرة أيضا: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عن الله تبارك وتعالى: "وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله ^(٢)"، وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله ^(٣)"، وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ^(٤)"، وعن حماد بن زيد قال قلت لعمر بن دينار سمعت جابر يحدث عن

(١) - رواه الترمذي وقد أخرجه البخاري مطولا في التوحيد عند تفسير {وجوه يومئذ

ناظرة} ومسلم في الإيمان ١/ ٤٣٨.

(٢) - رواه البخاري ٧٥١٠ ومسلم ١٩٣.

(٣) - رواه البخاري ٩٩.

(٤) - رواه أحمد ٧٥/ ٢ و ٢١٣ وصححه سننه الشيخ أحمد شاكر من حديث ابن عمر

ومحققوا المسند برقم ١٣٢٢٢ من حديث أنس وأخرجه أبو داود ٤٧٣٩ والترمذي ٢٤٣٥ وأبو يعلى ٣٢٨٤ وهو في صحيح الجامع للعلامة الألباني وحسنه شيخنا الوادعي في كتابه الشفاعة. ٣٣٣٥. وقد جاء من حديث أنس عند أحمد وأبو داود وجود إسناد الألباني في ظلال الجنة ص ٣٨٦.



رسول الله ﷺ: "إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة" قال نعم ^(١)، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ويدخلون إلى الجنة يسمون الجهنميين... ^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع ^(٣)"، وفي الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع ^(٤)"، وعند أحمد "يخرج قوم من النار بعد ما يصيبهم سفع قال بهز فيدخلون الجنة يسميهم أهل الجنة الجهنميين قال عفان في حديثه قال وكان قتادة يقول عوقبوا بذنوب أصابوها ^(٥)"، وقال ﷺ "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن

(١) - رواه مسلم ١٩١.

(٢) - رواه البخاري ٦٥٦٦.

(٣) - رواه البخاري ٦٥٥٩.

(٤) - رواه البخاري ٦٥٥٩.

(٥) - رواه أحمد ٣ / ٢٦٨.

ذرة ^(١)، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الشعير ^(٢)"، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة أو شعيرة من إيمان ^(٣)"، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله ^(٤)"، وعن أبي ذر وأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "...أتاني آت من ربي عز وجل فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فقالا يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يجعلنا في شفاعتك فقال أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئا في شفاعتي ^(٥)"، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه يحكي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخول الكفار النار إلى أن قال: فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا

(١) - رواه مسلم ١٣٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) - رواه البخاري ٦٥٥٨.

(٣) - رواه ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٤٦٢.

(٤) - رواه البخاري ٦٥٧٠ من حديث أبي هريرة.

(٥) - رواه أحمد ٤/ ٤٠٤ وهو في الجامع الصحيح لشيخنا الوادعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١/ ٤٢٤.



ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار... فيقول الله تعالى: "اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار..^(١)، وقال رسول الله ﷺ: "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي وإني أخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً^(٢)".

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "وفي الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم المهمة فأخر ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجتهم. وأما قوله ﷺ فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصراً على الكبائر^(٣)" اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة

(١) - رواه البخاري برقم ٧٤٣٩ ومسلم برقم ١٨٣.

(٢) - رواه البخاري ٧٤٧٤ ومسلم ١٩٩ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) - شرح صحيح مسلم ٦٣/٣.

وغيرهم وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية وقال هؤلاء من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها وعند هؤلاء ما ثم إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة الأربعة وغيرهم فيقرون بما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله يخرج من النار قوما بعد أن يعذبهم الله ما شاء أن يعذبهم يخرجهم بشفاعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخرج آخرين بشفاعة غيره ويخرج قوما بلا شفاعة ^(١) "اهـ المراد

وقال أيضا في الفتاوى ٤/ ٣٠٩: "إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد اتفق علماء السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان وأئمة المسلمين وإنما نازع في ذلك أهل البدع الخوارج والمعتزلة ونحوهم ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة..." اهـ.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: "فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر

(١) - قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ص ١٠.

ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره فإذا ورد حديث في ظاهره مخلفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع أنتهى^(١).

وقال السفاريني في جامع الأنوار/١/٤١٠: "القول بتخليد أهل الكبائر في النار... من البدع المشهورة وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه ذرة من إيمان واتفقوا أيضا على أن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشفع فيمن يأذن الله بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته^(٢). أھـ

الجزء من جنس العمل

اعلم أخي الكريم أن من سنن الله الشرعية جزاء الخلق على حسب أعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر فمن أراد أن يعلم ما عند الله له فلينظر ما عنده الله،

(١) - شرح مسلم ١/١٩٢-١٩٣. وانظر تحفة الأحوذى ٧/٣٢٩-٣٣٠

(٢) - أنظر التنبيهات في المرجع المذكور ٢/٢١٢.

فالله يكرم عبده بمعرفة حقه عليه وهدايته إلى ذلك كلما كان محبا له ومتقربا إليه .

وقد رأيت أن أذكر بعض آيات القرآن الكريم في مجازات الله العباد ليكن لنا في ذلك عبرة فمن أطاع الله ورسوله لا شك أنه اختار لنفسه طريق الخير ومن عصي الله ورسوله فقد اختار طريق الشر ، ومهما تكن المعاصي فالشرك أكبرها.

قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ۚ ﴾ [سورة النساء: ١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ ﴾ [سورة الأحزاب: ٧١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : "وذلك أنه يجاز من النار ويصير إلى النعيم المقيم^(١)".

وقال جل جلاله: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۚ ﴾ [سورة الفتح: ١٧].

(١) - تفسير القرآن العظيم ٦/ ٤٨٧ تحقيق سامي .

قال ابن كثير: "في الدنيا بالمذلة وفي الآخرة بالنار" ^(١)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: ٦٩].

قال أبو السعود: "والإنعام إيصال النعمة وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان من النعمة وهي اللين ثم أطلقت على ما تستلذه النفس من طيبات الدنيا ونعم الله تعالى مع استحالة إحصائها ينحصر أصولها في دنيوي وأخروي" ^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [٧٤] وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾ [سورة طه: ٧٤-٧٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظِلَهِرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٠]، وقال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقُولَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧]، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [سورة يونس: ٩].

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة يونس: ٩]

(١) - تفسير القرآن العظيم ٣٣٩ / ٧ تحقيق سامي.

(٢) - تفسير أبي السعود ١٨ / ١

أي: صدقوا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴿[سورة يونس: ٩٠] أي يزيدهم هداية كقوله ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [سورة محمد: ١٧].

وقيل: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى مكان تجري من تحتهم الأنهار وقال أبو روق: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة وقال عطية يهديهم يشبههم ويجزيهم وقال مجاهد: يهديهم ربهم بالنور على الصراط إلى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به. ويروى عن النبي ﷺ ما يقوي هذا أنه قال "يتلقى المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه ويتلقى الكافر عمله في أقبح صورة فيوحشه ويضله" هذا معنى الحديث وقال بن جريج: يجعل عملهم هاديا لهم. الحسن يهديهم يرحمهم، قوله تعالى: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ قيل في الكلام واو محذوفة أي وتجري من تحتهم أي من تحت بساينهم وقيل من تحت أسرهم وهذا أحسن في النزهة والفرجة ^(١). اهـ

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

وقال الله ﷻ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ [سورة النمل: ٩٠].

الفصل الخامس: من مات على الكفر فهو في النار لا تنفعه قرابة أحد

لا خلاف على الإطلاق بأن الكافر لا ينجو من عذاب الله لقرابته من نبي أو من ولي قال تعالى: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [سورة الممتحنة: ٣]، أي: ولا أحد من أقربائكم ينفعكم. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (١٩) [سورة الانفطار: ١٩].

قال الله عن نوح عليه السلام وابنه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسْمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَفُصِيَ الْأَمْرُ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) ونادى نوح ربه، فقال رب إن أبنائي من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (٤٥) قال ينوح إنه ليس من أهلي إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين (٤٦) قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين (٤٧) [سورة هود: ٤٤-٤٧]

وقال تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأبيه: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْقَارًا لِبَرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤) [سورة التوبة: ١١٤].

قال ابن عباس كان أبو إبراهيم وعد إبراهيم الخليل أن يؤمن بالله ويخلع

الأنداد فلما مات على الكفر علم أنه عدو الله فترك الدعاء له ^(١) "أهـ

وقال إبراهيم لأبيه ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأني خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجلك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ^(٢)، وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة فينادى إن الجنة لا يدخلها مشرك إن الله قد حرم الجنة على كل مشرك فيقول أي رب أي رب أبي قال فيتحول في صورة قبيحة وريح متنتة فيتركه قال أبو سعيد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرون أنه إبراهيم ولم يزداهم رسول

(١) - الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٧٤.

(٢) - رواه البخاري ٣١٧٢.

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ ^(١)

وقال تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ سَعِيًّا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [سورة التحريم: ١٠].

أما عدم نفع نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أقاربه الكفار فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي ^(٢)، وعن أبي هريرة قال زار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت ^(٣)، وعن أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفي دعاه فقال إن أبي وأباك في النار ^(٤)

(١) - رواه ابن حبان ٤٨٦/١ رقم ٢٥٢ قال شعيب إسناده صحيح على شرط البخاري ١١٨/١

موارد وأخرجه أبو يعلى ٣١٥/٢ وقال حسين سليم إسناده صحيح وأخرجه الحاكم ٤/٨٧ وصححه وأقره الذهبي .

(٢) - رواه مسلم ٩٧٦

(٣) - رواه مسلم ٩٧٦

(٤) - رواه مسلم ٢٠٣.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : "وقد قال البيهقي بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه دلائل النبوة وكيف لا يكون أبواه وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة وقد كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام وكفرهم لا يقدح في نسبه عليه الصلاة والسلام لأن أنكحة الكفار صحيحة ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الإسلام وبالله التوفيق انتهى كلامه (١).

ولما مات أبو طالب والد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " اذهب فواره قال إنه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت إليه فقال لي اغتسل (٢)".

قال النسفي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "هم عليه الصلاة والسلام أن يستغفر لأبي طالب فنزل ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] أي: ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] من بعدما ظهر لهم أنهم ماتوا على الشرك

(١) - البداية والنهاية ٢/ ٢٨١

(٢) - تقدم تخريجه.

(١). اهـ المراد

وقال القاسمي رحمه الله تعالى: " نهى عن الاستغفار لهم بعد تبين شركهم وكفرهم لأن ظهوره موجب لقطع الموالاة حتى مع الأقرباء لأن قرابتهم وإن أفادتهم المناسبة بهم والرحمة بهم فلا تفيدهم قبول الاستغفار: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٤٨]. اهـ

بل لقد أمر الله نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام أن ينذر عشيرته مسلمهم وكافرهم، فعن أبي هريرة قال لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) [سورة الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها بيلالها (٢)."

(١) - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٧١٣.

(٢) - رواه البخاري برقم ٢٧٥٣. ومسلم برقم ٢٦. ٢٠٤



وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"^(١).

فاحذروا يا معشر الرافض أن تركنوا إلى قرابتكم وتعتمدوا على أنسابكم إن كنتم من سلالة هاشمية وإن كنتم من غير هذه السلالة المباركة فاحذروا أن تتعصبوا لضالكم كما أنصحكم أن تتوبوا إلى بارئكم الذي ينفعكم ويضركم .

(١) - رواه مسلم رقم ٢٦٩٩. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الفصل السادس: لا ينتفع الكافر بعمله الصالح في الآخرة

إن دين الإسلام قول وعمل وعقيدة، وليس دين هوى يحب المرء فيه من شاء ويعمل منه بما شاء ويترك ما شاء، فمحببة النبي ﷺ والدفاع عنه من واجبات دين الإسلام ولكن قبل هذا لا بد من توحيد الله عز وجل فإذا لم يحصل لمحبة النبي ﷺ التوحيد الخالص فهو كافر بالله لا ينفعه عمل صالح مهما كان ذلك العمل عظيماً^(١).

فمن كان من الكفار كامل الأهلية ولم يستجب لدعوة الإسلام ومات على ذلك فلا خلاف بين المسلمين أنه لا ينتفع بما قدم من عمل صالح في الآخرة، فالإجماع على أن النطق بالشهادتين شرط للدخول في الإسلام وقبول الأعمال وقد كان أبو طالب يعين الرسول ﷺ ويدافع عنه ولكن الدافع الوحيد لذلك هو الخوف من أن تمتد يد قريش إلى ابن أخيه يتيم بني هاشم ولو أن دفاعه عن الرسول ﷺ كان ناتج عن قناعته بالإسلام لما تردد عن النطق بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ولما استمر على دين آبائه وأجداده ولم

(١) - قد ينتفع الكافر بعمله الصالح في الدنيا لا في الآخرة من ذلك الشهرة والمكافئة بالمال وغير ذلك مما هو معلوم.

يقل يوما من الدهر لا إله إلا الله حتى مات دل هذا على أن قلبه مشحون بالكفر كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

ولما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: "إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله..."^(١)

قال شيخ الإسلام وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبذلك يصير الكافر مسلما والعدو وليا والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال ثم إن كان ذلك من قلبه دخل في الإيمان وإن قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان قال وأما إذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنا وظاهرا عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير العلماء^(٢) اهـ

(١) - رواه البخاري ٤٣٤٧.

(٢) - نقلا عن فتح المجيد ص ١٤٠.

قلت: أما الشيعة فإنهم يتجهون غالبا خلاف الأدلة الشرعية، لشدة تعصبهم ونفورهم عن سنة النبي ﷺ ولهذا قالوا بأن أبا طالب سينتفع بما قدم من عمل صالح مع النبي ﷺ.

وإليك أيها المسلم الكريم ما يدل على أن المشرك لا ينتفع بما قدم من عمل صالح في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

فإذا عمل الإنسان أعمالا طيبة ثم مات على الكفر لم ينتفع بها لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَتْهُ حِسَابُهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [سورة النور: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ ٦٤ ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ٦٥ ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ٦٦ ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا ﴾ ٦٧ ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ ٦٨ [سورة الأحزاب: ٦٤-٦٨].

وقال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [سورة الزمر: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ [سورة التوبة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ

مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي

جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُنَالٍ عَلَيَّكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا

تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا

فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١-١٠٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى

دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار ^(١)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون

فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب

(١) - سبق تخريجه.

كل آلهة مع آلهتهم... فيتساقطون في جهنم...^(١)."

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار"^(٢)، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار"^(٣).

قال النووي رحمه الله أما دخول المشرك النار فهو على عمومته فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره "أهـ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذا نفعه قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"^(٤).

(١) - رواه البخاري برقم ٧٤٣٩ ومسلم برقم ١٨٣.

(٢) - رواه البخاري ٤٢٩٧.

(٣) - رواه مسلم ٩٣ و١٥٢.

(٤) - رواه مسلم برقم (٢١٤).



قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه على مسلم [٣/٨٧]: "معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين أي لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ تعالى وقد انعقد الاجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم هذا آخر كلام القاضي. وذكر الامام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور نحو هذا عن بعض أهل العلم والنظر قال البيهقي وقد يجوز أن يكون حديث بن جدعان وما ورد من الآيات والاختبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجه على جنایات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات هذا كلام البيهقي "

وعن أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " ليأخذن الرجل بيد أبيه يوم القيامة فليقطعنه النار يريد أن يدخله الجنة فينادي أن الجنة لا يدخلها مشرك إن الله قد حرم الجنة على كل مشرك فيقول رب أبي رب أبي

رب أبي قال فيحول في صورة قبيحة وريح متنتة قال فيتركه^(١)."

وقال رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار"^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كلمة وقلت أخرى قال: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار وقلت أنا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة"^(٣).

و أكتفي بهذا القدر من الأدلة على أن الكافر لا ينتفع بأعماله الصالحة في الآخرة ليتضح بذلك أنه لا حجة للمبتدعة فيما ذهبوا إليه أن أبا طالب قد انتفع في الآخرة بما قدم من الوقوف إلى جانب الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** و حمايته وأنه يستحق بذلك الجنة كما يزعمون .

(١) - رواه أبو يعلى ٣١٥٣٣ / ٢ رقم ١٠٤٩ و ١٤٠٦ وصححه حسين سليم .

(٢) - رواه مسلم ١٥٣ .

(٣) - رواه البخاري ٤٤٩٧ .

الفصل السابع: وجوب اتباع الرسول ﷺ وطاعته

اعلم أخي المسلم الكريم أنه لا يجوز لأي إنسان أن يلزم أحدا بشيء ليس من هدي محمد ﷺ عليه وعلى آله وسلم ومن فعل ذلك فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، قال الله تعالى: ﴿ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّن الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة الشورى: ٢١]. وإن من أعظم الواجبات التي أوجبها الله عز وجل على الناس متابعة النبي ﷺ عليه وعلى آله وسلم قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

وقال ﷺ عليه وعلى آله وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصي الله (١) وقال تعالى: ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [سورة النساء: ٨٠].

فالمسلم ليس مخيرا في دين الله يأخذ منه ما شاء ويدع ما شاء ويقول فيه بما يشاء ويسكت عما يشاء فمن فعل ذلك فهو على ضلال مبين، قال تعالى: ﴿ وَمَا

(١) - رواه مسلم ١٨٣٥.

كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦] [الأحزاب: ٣٦].

وعند الاختلاف يجب الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في كل صغيرة وكبيرة فلا إيمان لمن لم يحكم الرسول ﷺ في كل أمور دينه قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥] وقال تعالى:

قوله تعالى: ﴿إِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ قُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٥] يقول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣].

قال ابن القيم رحمه الله: "فدل هذا على أن طاعة الله ورسوله وتحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا وآجلا . ومن تدبر العالم والشور الواقعة فيه، علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول ﷺ والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم فإنه بسبب طاعة الرسول وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول ﷺ وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته لم يكن في الأرض شر قط وهذا كما أنه

معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض فكذلك هو في الشر والألم والغم الذي يصيب العبد في نفسه فإنما هو بسبب مخالفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأن طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين. فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخروج عنه وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علما والقيام به عملاً ^(١).

وفي الصحيحين عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها قال فقال بلال بن عبد الله والله لنمنعهن قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئاً ما سمعته سبه مثله قط وقال أخبرك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقول والله لنمنعهن "

فلا يجوز لمن سمع حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعارضه برأيه. فقد سأل رجل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن استلام الحجر فقال رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستلمه ويقبله قال قلت رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت قال

اجعل أرأيت باليمن رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله ^(١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فالحذر الحذر أيها الرجل من أن
تكره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ أو ترده لأجل هواك أو انتصاراً
لمذهبك أو لشيخك أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو الدنيا فإن الله لم يوجب
عليك طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به ﷺ بحيث لو
خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ﷺ ما سأله الله عن مخالفة
أحد فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعاً للرسول ﷺ" اهـ المراد ^(٢).
ومما سبق يتبين أن اتباع الرسول ﷺ وطاعته أهم ما أوجبه الله
على الناس أجمعين، والطاعة تكون بالتمسك بالقرآن والسنة الصحيحة لا
بالرأي والتعصب للأباء بالباطل.

قال ابن القيم رحمه الله:

هـ الله شر حوادث الأزمان	من لم يكن يكفيه ذان ^(٣) فلا كفا
هـ الله في قلب ولا أبعاد	من لم يكن يشفيه ذان فلا شفا
العرش بالإعدام والحرمان	من لم يكن يغنيه ذان رماه رب

(١) - رواه البخاري ١٦١١.

(٢) - الفتاوى ١٦ / ٥٢٨ - ٥٢٩.

(٣) - أي القرآن والحديث الصحيح.

ه الله سبيل الحق والإيمان

من لم يكن يهديه ذان فلا هدا

الفصل الثامن: وجوب موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين

إن من الواجب على كل مسلم موالاة من أحب الله ورسوله وبغض من أبغض الله ورسوله من غير إفراط ولا تفريط، فإن من أحب من أبغض الله ورسوله أو أبغض من أحب الله ورسوله وقع في محذور عظيم وكذلك من والى أعداء الله أو عادى أولياء الله.

لأن من صفات عباد الله المؤمنين بغض الكفار ومقتهم واحتقارهم وهجرهم، قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ۝٥٤﴾ [سورة المائدة: ٥٤] وقال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المائدة: ٢٣] قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٢٤﴾ [سورة التوبة: ٢٣-٢٤].

وقال الله عن الضلال الفساق: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ كَفَرُوا لَئِنْ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۝٨٠﴾ [سورة المائدة: ٨٠].

ولهذا نهى الله المؤمنين عن موالاة الكافرين فقال: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة آل عمران: ٢٨).

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِ وَابْنِغَاءِ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ إِنْ يَتَقَفُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝٤﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ بَنَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦﴾ [سورة الممتحنة: ١-٦] وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَاسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝١٣﴾ [سورة الممتحنة: ١٣]،

وقد توعد الله من يتولى الكفار بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسِرُّونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِيَّاهُمْ لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ

يَقُومُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنهَا وَلِيَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ [سورة المائدة: ٥١-٥٥] وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ [سورة المائدة: ٥٧]، وقال الله تعالى عن المنافقين: ﴿بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ يَا نَّ هُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ [سورة النساء: ١٣٨-١٣٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ [سورة الأنفال: ٧٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عليه في تفسير الآية الكريمة: "لما ذكر تعالى

أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار.

وقال أيضا: معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

﴿٧٣﴾ [سورة الأنفال: ٧٣] أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وقعت

الفتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمن بالكافر فيقع بين الناس

فساد منتشر عريض "اه مختصرا.

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

﴿١٦٥﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جهارا

غير سر يقول ألا إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين
 (١) " .

قال الطيبي: " لا أوالي أحدا بالقرابة وإنما أحب الله لحقه الواجب على
 العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح
 سواء كان من ذوي رحم أم لا " اهـ

قلت: لم تنقطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين فحسب بل ينقطع أيضا
 الإرث بين الأقارب في النسب بسبب تباين الدين فيما بينهم فقد جاء في
 الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " (٢) .

قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
 وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣]: "
 اعلم أنه تعالى لما بين من أول هذه السورة إلى هذا الموضع وجوب إظهار
 البراءة عن الكفار والمنافقين من جميع الوجوه بين في هذه الآية أنه تجب
 البراءة عن أمواتهم وإن كانوا في غاية من القرب من الإنسان كالأب والأم كما

(١) - رواه البخاري ٥٩٩٠ ومسلم برقم ٢١٥ .

(٢) - رواه البخاري ٦٧٦٤ ومسلم ١٦١٤ .

أوجبت البراءة عن أحيائهم والمقصود وجوب مقاطعتهم على أقصى الغيات والمنع من مواصلتهم بسبب من الأسباب. اهـ المراد

وقال بعضهم: "وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار وتحريم الاستغفار لهم والدعاء لهم بما لا يجوز لمن كان كافرا... والقراءة في مثل هذا لا تأثير لها (١). اهـ المراد

قلت: لا شك أن كل شخص يميل إلى جنسه فمن كانت صلته بالله قوية وعلاقته به متينة فإنه يميل إلى المؤمنين ويحبهم ومن انعدم فيه الإيمان أو حصل فيه الضعف فإنه يميل إلى من يجانسه من العصاة أو المشركين، وقد قيل الطيور على أشكالها تقع.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله تعالى ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (٢)"، وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "المرء مع من أحب (٣)".

(١) - زبدة التفسير من فتح القدير ص ٢٦١

(٢) - رواه البخاري رقم ١٦ ومسلم رقم ٤٣. من حديث أنس .

(٣) - رواه البخاري ٦١٦٩ ومسلم ٢٦٤٠ وهذا لفظ البخاري.

وقال الشاعر:

كل من يهوى حبيبا فمع المحبوب يحشر
فالحب في الله أمر تعبدي ومثله البغض في الله وكذا الولاء والبراء .
فعلى المسلم أن يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى بموالاته المؤمنين
والبراءة من الكافرين فيحب من أحب الله ويبغض من أبغض الله ويوالي من
والى الله ويعادي من عادى الله .

الفصل التاسع: شبهات والرد عليها

لقد عرف كثير من الناس انحراف الشيعة وبدعهم الشيعة ومزالقهم الخطيرة وتعصبهم الأعمى وبلادة أفكارهم، ومن ذلك حكمهم على أبي طالب بأنه من أهل الجنة، وقد أوردوا في ذلك شبها .

إليك أيها القارئ الكريم الرد على أهمها لقول الله عز وجل: ﴿وَلَتَسْتَينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٥].

الشبهة الأولى: تمسك الرافضة بحديث العباس رضي الله عنه وفيه "فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس لسمع قوله فرفع العباس عنه فقال يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم أسمع^(١)"

الجواب: أن هذا الحديث لم يصح لأسباب منها:

- ١- لأن فيه من لم يسم .
- ٢- لأنه حديث منكر فهو معارض لما في الصحيحين وغيرهما من الأحاديث الثابتة في كفر أبي طالب .

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة الجزء الرابع ص ٢٢٢-٢٢٣ برقم ٣٢٨.

٣- لو سلمنا جدلا بصحة الحديث فالعباس في ذلك الوقت لم يسلم فلا تقبل روايته قبل إسلامه، وفي هذه الرواية قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للعباس "لم أسمع" فلم يقر العباس على روايته أيضا.

٤- لأن العباس هو راوي الحديث الذي فيه قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أبي طالب "هو في ضحضاح من النار" وذلك بعد أن أسلم وروايته هذه صحيحة .

٥- قال العباس يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ولم يقل فإنه قال كلمة التوحيد عند موته .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ** في البداية والنهاية ٣/ ٩٩-١٠١ أن بعض الشيعة وغيرهم من الغلاة استدلوا بهذا الخبر على أن أبا طالب مات مسلما ثم رد استدلالهم وقال وعندي أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم. أهـ

وساق الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٢٣٢ خبر العباس هذا ثم قال هذا لا يصح.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ١٤٧: " في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بسند فيه من لم يسم أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا إله إلا الله فأبى قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفثيه فأصغى إليه فقال: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحا لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن أنه لا يصح أهـ

وقد ذكر هذا الحديث الشيخ على حسن الحلبي في الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ٨/ ١٨٥-١٨٦ برقم ٢٠٤٩٧ ثم عزاه إلى النافلة في الأحاديث الموضوعة والباطلة ص ١-٢ لأبي إسحاق الحويني ثم قال الشيخ على حسن: هذا إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا... ولكن الرافضة قوم بهت اهـ.

الشبهة الثانية: قولهم في رسالة (سيد البطحاء أبو طالب ص ١٠٨-١٠٩): " ولو سلمنا جدلا أن أبا طالب لم يعلن إسلامه قبل مماته فهل يذكر أحد أنه لم يدع وسيلة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وحماية دعوته إلا واتبعها؟ وهل من كان هذا شأنه يستحق من ابنه المسلم أن يقول عنه - حين مماته - لرسول الله إن عمك الضال قد مات؟!

أفلا كان يكفيه وهو ربيب النبي صلى الله عليه وآله والمنشأ على أخلاق الإسلام والمترابي على عفة اللسان أن يقول حيثنذ إن عمك قد مات دون أن يصفه بالضلال؟

وهل هذا من بر الوالدين الذي نزل به القرآن من مثل قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [سورة لقمان: ١٥]. أهـ.

والجواب: قد سبق وأن ذكرت أن الكافر لا ينتفع في آخرته بما قدم من عمل صالح وإن انتفع به في دنياه ، وأن حماية أبي طالب لبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت عصبية جاهلية لا علاقة لها بالدين ، وذكرت أيضا أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم جمع عشيرته عندما أمره الله بذلك وقال أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني

عنكم من الله شيئاً فالرسول لا يغني عن عمه أبا طالب شيئاً لأنه لم ينقذ نفسه بالدخول في الإسلام، وفي هذا رد على اعتماد الرافضة على مجرد النصرة.

ويا سبحان الله كيف تنكر الشيعة على علي عليه السلام قوله لأبيه المشرك إنه ضال وهو قول نابع من عقيدة إسلامية أقره النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليها .

ونسوا أخزاهم الله أنهم يطعنون في أزواج الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم جميعاً.

بل لقد قال النبي للرجل الذي سأله عن أبيه: "إن أبي وأباك في النار"^(١) فهل يقال لمن قال للكافر أنه كافر والضال أنه ضال إنه سيء الأدب؟؟. وقد تقدم الكلام عن الولاء والبراء ومن تأمل ذلك وجد الرافضة لا يعرفون الإسلام كما أراد الله ورسوله.

فانظر أيها القارئ كيف فعل التعصب الأعمى بأصحاب الهوى.

الشبهة الثالثة: قول الرافضة إن زوجة أبي طالب كانت مسلمة ولو كان كافراً لفرق بينهما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والجواب: أن أبا طالب هلك في السنة العاشرة من النبوة بعد نحو من ستة أشهر من انهيار الحصار وفي نفس العام توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وكان

(١) - سبق الحديث وتخريجه.

وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وسمي ذلك العام عام الحزن.
أما أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم زوجت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد أسلمت
بعد وفاة زوجها وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها ^(١).

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى: "وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة
بقليل قال ابن فارس مات أبو طالب ولرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع وأربعون
سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد موت
أبي طالب بثلاثة أيام ^(٢)" اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن فاطمة بنت أسد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "قيل إنها توفيت
قبل الهجرة والصحيح أنها هاجرت وماتت بالمدينة وبه جزم الشعبي قال
أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ^(٣) أهـ.

وعلى فرض أنها كانت مسلمة وهو كافر فقد كان في بداية الإسلام لا يفرق
بين الزوجين إن كان أحدهما مسلما والآخر كافرا حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا

(١) - انظر فتح الباري ٧/ ٢٢٤. وسيدات بيت النبوة ص ١٨٤ وموسوعة حياة الصحابييات ص ٦٣٤.

(٢) - شرح مسلم ١/ ١٩١.

(٣) - الإصابة ٨/ ٦٠..

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ كُفَرًا زِلَّةً فَذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَنْكِحُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِسْهَابًا عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة الممتحنة: ١٠].

فقد نزلت الآية بعد صلح الحديبية في المدينة وقد اشترط الكفار على النبي ﷺ أنه لا يأتيه أحد وإن كان مسلماً إلا رده النبي ﷺ إليهم فكان إذا أتاه أحد من الرجال رده إليهم فلما نزلت هذه الآية كان الرسول ﷺ يمتحن النساء بها.

ودليل ما ذكرنا في سبب النزول ثابت في صحيح البخاري وغيره وقد ذكره شيخنا العلامة الوادعي في كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول .

قال الحافظ ابن كثير: هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة^(١) . أهـ
وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه والطحاوي والحاكم وابن سعد في الطبقات والبيهقي أن رسول الله ﷺ رد ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بعد سنتين بنكاحها الأول "وهذا لفظ ابن ماجه^(٢) .

(١) - تفسير القرآن العظيم ٨/ ٩٣ بتحقيق سامي .

(٢) - الحديث صححه الألباني في الإرواء ٦/ ٣٣٩ .

قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ١٧ بعد أن ذكر هذا الحديث وغيره وما تضمنه من أحكام قال: " وتضمن أن أحد الزوجين إذا أسلم قبل الآخر لم يفسخ النكاح بإسلامه فرقت الهجرة بينهما أو لم تفرق فإنه لا يعرف أن رسول الله ﷺ جدد نكاح زوجين سبق أحدهما الآخر بإسلامه قط . ولم يزل الصحابة يسلم الرجل امرأته وامرأته قبله ولم يعرف عن أحدهم البتة . وقد رد النبي ﷺ ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع وهو إنما أسلم زمن الحديبية وهي أسلمت من أول البعثة فبين إسلامهما أكثر من ثماني عشرة سنة . أهـ المراد .

فتبين بهذا الرد أن أبا طالب مات قبل الهجرة وأن زوجته أسلمت ثم هاجرت وماتت بعد الهجرة في المدينة وأن زواج المشرك بالمؤمنة كان جائزا في ابتداء الإسلام حتى نزلت آية الممتحنة بعد الهجرة، وبهذا زالت شبهة الروافض وبطل قولهم .

الشبهة الرابعة: زعم الرافضة أن قوله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة القصص: ٥٦] لم تنزلا في أبي طالب .

الجواب: لقد ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول (ص ٢٥٠) أن آية سورة القصص نزلت في أبي طالب وذكر السيوطي في كتابه النقول في أسباب النزول

(ص ١٦٤) أن آية سورة القصص وآية سورة التوبة نزلتا في أبي طالب.

وكذلك شيخنا العلامة الوادعي ذكر في كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٧٨، ١٢٥-١٢٦، ٢٢٢: أن الآيتين نزلتا في أبي طالب.

وقال صاحب كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن ١/ ٦١٤: "إن استغفار رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب هو سبب نزول الآيتين الكريمتين لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن وميل جمهور المفسرين إليه وتصريحه بالنزول والله أعلم. أهـ

فلا غرابة في صنيعهم هذا فإنهم لم يرتضوا الآيات التي فيها الترضي عن أصحاب رسول الله ﷺ لأن الرافضة لا يقبلون من الدين إلا ما وافق هواهم .

وبعد أن تبين للقارئ الكريم سبب نزول الآيتين الكريمتين وعدم هداية أبي طالب ونهي استغفار الرسول ﷺ له، أود أن أشير أن على هذا إجماع المسلمين وقد تقدم ذكر الإجماع عند ذكر أقوال المفسرين في الآيتين .

ومن المعلوم عند أهل العلم أن الرافضة إذا شذوا عن إجماع المسلمين فإنه لا يعتد بقولهم فلا كلام بعد الإجماع . وتعدد أسباب نزول آية التوبة إن صح لا لإشكال فيه .

الشبهة الخامسة: استدلال الرافضة بمجموعة من الأحاديث التي تدل على أن أبا طالب مات على الإسلام .

والجواب على هذه الشبهة هو:

أني قد عقدت فصلا كاملا في هذه الرسالة عن كذب الرافضة لأمر منها:
أولا: لأني نشأت في أسرة أغلبهم شيعة زيدية وعرفت ما عند القوم وما
يستدلون به .

ثانيا: لمعرفتي بالرافضة وتساهلهم بالدين وحقدهم على المسلمين
ودفاعهم عن الكفار والملحدين واستخدامهم التقية التي جعلوها من الدين.
ولهذا تراهم يدافعون عن أبي طالب وهو لم يقل يوما من الدهر لا إله إلا
الله.

ثالثا: أهم مما تقدم ذكره في هذه الشبهة أن أدلة الرافضة التي يستدلون بها
على إسلام أبي طالب لا يصح منها شيء .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧ / ١٩٥: " ووقفت على جزء جمعه بعض
أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا
يثبت من ذلك شيء وبالله التوفيق " أهـ

وقال أيضا في الإصابة في ترجمة أبي طالب قال ابن عساكر في صدر ترجمته
قيل إنه أسلم ولا يصح إسلامه .

ثم قال ابن حجر ولقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة أثبت فيه إسلام
أبي طالب ثم ساق شيئا من الروايات وقال أسانيد هذه الأحاديث واهية .

وقال أيضا في الفتح ٧ / ٢٣٤ ولا يثبت من ذلك شيء .

الشبهة السادسة: قول الرافضة في رسالة (سيد البطحاء أبو طالب ص ٦١): "لو كان أبو طالب قد مات على ما يزعمه النواصب من الكفر كان كل من عقيل وطالب أحق بتولي أمره من علي عليه السلام ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمة بينهما .

الجواب: على هذه الشبهة: أولاً: قد ذكرت الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة أن أبا طالب مات على غير الإسلام فلا يلتفت إلى تحريف الرافضة للأدلة وطعنهم فيها وتجريحهم ثقات أهل الحديث .

ثانياً: لقد تولى علي رضي الله عنه دفن والده بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال له اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئاً فأخذه ودفنه ولم يغسله أو يكفنه أو يصلي عليه كما تقدم في الحديث الصحيح .

ثالثاً: قد جاء في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال يا رسول الله أين تنزل في دارك بمكة فقال وهل ترك عقيل من رباع أو دور وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئاً لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين...^(١)

أما حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٢٣ وابن عساكر

(١) - سبق الحديث بكامله مع تخريجه .

في التاريخ ٣٣٦/٦٦ وهو: "أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب فبكى فقال اذهب وغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة التوبة: ١١٣] الآية فالحديث من طريق الواقدي وقد كذبه أهل العلم كما هو معلوم .

وبالرد على أهم شبههم هذه أكتفي، فالرافضة يحاولون إبطال أو تحريف الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التي تخالف معتقداتهم الخبيثة، ومن تأمل منهمجهم سيعرف أنهم يخالفون جمع المذاهب والفرق وإن اتفقوا معهم في بعض الأشياء. ولو ضربت على ذلك أمثلة لطال الكلام.



مَجْمَلُ مَا يَقُورُ عَلَيْهِ دِينَ الرَّافِضَةِ

اعلم أخي القارئ الكريم أن ضلال الشيعة الاثنا عشرية ليس محصوراً في ادعائهم إسلام أبي طالب ولكن عقائدهم الخبيثة أكثر من أن تعد أو تحصى، وأضرب على ذلك بمثال واحد وهو ما ذكره السيد حسين الموسوي - وهو من علماء النجف - في كتابه لله ثم للتاريخ ص ٨٦-٨٧ قال:

"كان أستاذنا السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء يتمثل دائماً بهذا البيت:

ومن حديث كربلا والكعبة
لـكربلا بان علو الرتبة
وقال آخر:

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها
فقد لاحظت تعظيم الرافضة لكربلا واحتقارهم للكعبة المشرفة وإليك ذكر بعض ضلالاتهم إجمالاً أيضاً:

١- الطعن في القرآن والسنة

٢- الطعن في الرسول ﷺ

٣- الطعن في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

٤- الطعن في الصحابة الكرام رضي الله عنهم

- ٥- الشرك في عقائدهم وبعض عباداتهم القولية والفعلية .
- ٦- القول على الله بلا علم
- ٧- ادعاء أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم أفضل من الأنبياء والرسل .
- ٨- يستجيزون تعايطي السحر والتنجيم.
- ٩- يعتقدون الرجعة
- ١٠- دينهم مبني على التقية . فهم يظهرون للمسلمين غير ما يبطنونه من أمور الدين .
- ١١- يعتقدون أن مهدي سردابهم غير مهدي المسلمين المنتظر
- ١٢- يقولون بالتمتع بالنساء واستعارة فروعهن
- ١٣- جعلوا دعوتهم السياسية قائمة على التجمعات والاحتفالات عند الضرائح التي يعبدونها من دون الله .
- وانحرافات الرافضة وشركياتهم كثيرة جدا وهي ثابتة في كتبهم ويصرحون بها بألسنتهم ولكنهم غالبا يكذبون ويستخدمون التقية عند العامة وكل فعل من هذه الأفعال يحتاج إلى شرح وتفصيل ولو شرحت وفصلت لاحتاج ذلك إلى كتاب كبير وقد ألف العلماء في ذلك مؤلفات كثيرة .
- وقد رأيت أن أحيل القارئ الكريم على أهم مراجع الرافضة المعتمدة عندهم حتى يقف من أراد التأكد مما قلته بنفسه:
- ١- أصول الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ دار الكتب الإسلامية

- ٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمجلسي
- ٣- العقائد للمجلسي طبع دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي.
- ٤- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين للشيرازي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ
- ٥- الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان.
- ٦- مصباح الفقاهة في المعاملات للخوائي بقلم المرزا محمد علي التوحيد طبع دار الهادي بيروت-لبنان.
- ٧- حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر طبع مؤسسة الأعلمن طهران.
- ٨- الفقه للشيرازي دار المعرفة بيروت-لبنان.
- ٩- المراجعات - عبد الحسين شرف الدين الموسوي - الدار الإسلامية - بيروت
- ١٠- تفسير الصافي محمد بن الفيض الكاشاني - الأعلمي - بيروت .
- ١١- تفسير العياشي محمد بن مسعود العياشي - مؤسسة الأعلمي - بيروت .
- ١٢- تفسير القمي على بن إبراهيم القمي المتوفى سنة ٣٦٨هـ- دار السرور - بيروت .
- ١٣- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة الحاج سلطان محمد الجنبازي - الأعلمي - بيروت.
- ١٤- البرهان في تفسير القرآن السيد هاشم البحراني - دار الهادي - بيروت .
- ١٥- التبيان في تفسير القرآن أبي جعفر الطوسي - مكتب الاعلام الاسلامي -

إيران .

١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن أبو علي الفضل الطبرسي - مكتبة الحياة -

بيروت .

١٧- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار أو (مقدمة البرهان في تفسير القرآن) أبي

الحسن الشريف النباطي الفتوني - إيران .

١٨- البيان في تفسير القرآن أبو القاسم الخوئي - مؤسسة الاعلمي - بيروت .

و من أراد أن يعرف حقيقة الرافضة فليقرأ المراجع التالية:

١- رياض الجنة في الرد على أعداء السنة.

٢- إرشاد ذوي الفطن لإخراج الروافض من اليمن.

٣- صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرافض والاعتزال . الثلاثة الكتب لشيخنا

الإمام المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمة الله عليه .

٤- الشيعة وأهل البيت.

٥- الشيعة والتشيع كلاهما للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمته الله .

٦- بذل المجهود في بيان مشابهة الرافضة لليهود . لعبد الله الجميلي

٧- الصراع بين الإسلام والتشيع . لعبد الله القصيمي .

٨- الخطوط العريضة . لمحّب الدين الخطيب .

٩- لله ثم للتاريخ . للسيد حسين الموسوي .

١٠- صدئ الزلزال في مشابهة الروافض لليهود والنصارى الضلال . لعبد

الرقيب العلابي .

١١- الشيعة الاثني عشرية وتكفيرهم المسلمين لعبد الله السلفي .

١٢- علم اليقين من تاريخ الرافضة المشين في عداة المسلمين ومعاونة



المحتلين. ليونس العلي.

١٣- أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب. لمحمد الحسيني.

١٤- خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية. للدكتور عماد علي عبد السميع حسين.

١٥- موقف الرافضة من القرآن. لـ مامادو كار أميري.

١٦- مسألة التقريب بين السنة والشيعة ١٧- أصول مذهب الشيعة. لناصر القفاري.

١٨- حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع. لعبد الله الموصلي.

١٩- الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل. لعلوي طه.

٢٠- بطلان عقائد الشيعة. للتونسوي.

٢١- توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ. للرازحي.

هذه بعض الكتب التي تبين حقائق الرافضة وترد بدعهم وشركياتهم وخرافاتهم، وقد ألف العلماء والمشايخ والدعاة إلى الله كتباً كثيرة جداً نسفت كل أباطيل القوم وفضحتهم.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد ﷺ

أما بعد: فقد كنت حريصا على عدم الرد على قول الرافضة بإسلام أبي طالب لأن هنالك من هو أعلم مني وأجل، ولكنني رأيت أنه لا بد من المساهمة في تغيير المنكر بقدر المستطاع، فالحق أصفى وأوضح من أن تكدره شبه المبطلين، فلا يتكل بعض المسلمين على بعض في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال النبي ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه" الحديث وقد حاولت الرافضة أن تلتمس الأعذار الكاذبة وتحكم لأبي طالب بالإسلام بحجة أنه كان مدافعا عن النبي ﷺ ولكن هؤلاء لا يعرفون حقيقة الإسلام حتى يحكموا لأن الأعمال بالنيات، فأبو طالب ما كان يبتغي بحمايته النبي والدفاع عنه وجه الله .

وأحاديث الرسول ﷺ قد حكمت أنه مات مشركا فقد قال للنبي ﷺ: "لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت"، وقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لسعد وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك".

وقد استدل الرافضة على إسلام أبي طالب بحجج لا تقبل عند أهل التفسير والحديث فما هي إلا هذيان محمومين كالذي يتخبطه الشيطان من المس.



ولهذا أعرضت عن هرائهم الهزيل لأن في الكتاب الكريم والسنة المطهرة ما يشفي ويكفي ويغني، وإذا كانوا يتعاطفون مع أبي طالب بحجة أنه وقف مع النبي ﷺ ودافع عنه فقد بينا أن الكافر مهما قدم من خير فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

لأن الله جعل أعمالهم هباء منثورا لإعراضهم عن قبول الإسلام ورغبتهم في الكفر.

ومما يلفت النظر إلى دين الرفض أنهم يدافعون عن من ثبت كفره أو إلحاده، ويعادون صحابة رسول الله ﷺ الذين بذلوا أنفسهم ودماءهم وأموالهم رخيصة في سبيل الدفاع عن الرسول ﷺ وحمانيته ونصرة دينه !!

هذا ما تيسر ذكره وما أردت إلا النفع والانتفاع والكمال لله وحده والنقص حاصل في كل مخلوق والعفو من التقصير من أخلاق الكرام .

والله أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله أن يعز الإسلام وأهله وأن يذل الشرك وأهله وأنصاره وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لأوليائه حربا على أعدائه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وفي الختام أخي القارئ الكريم لا تحرمنا من ملاحظة طيبة تبديها أو دعوة صالحة بظهر الغيب تهديها. و جزاك الله خيرا.

فهرس

- مقدمة الشيخ الفقيه العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ٦
- مقدمة فضيلة الشيخ / عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري حفظه الله ٧
- المقدمة ٨
- الفصل الأول: خطر التعصب للآباء بالباطل ١٥
- الفصل الثاني: الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام ٢٣
- ترجمة أبي طالب: ٣٠
- الفصل الثالث: الأدلة من الكتاب والسنة على كفر أبي طالب ٣٢
- دلالة القرآن الكريم: ٣٢
- دلالة السنة النبوية المطهرة على كفر أبي طالب ٣٨
- الفصل الرابع: تخليد أبي طالب وخروج الموحدين ومجازات العامل ٤٤
- ذكر بعض الأدلة على تخليد أبي طالب في النار ٤٤
- خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة ٤٥
- الجزاء من جنس العمل ٥٤
- الفصل الخامس: من مات على الكفر فهو في النار لا تنفعه قرابة أحد ٥٨
- الفصل السادس: لا ينتفع الكافر بعمله الصالح في الآخرة ٦٤



- ٧١ الفصل السابع: وجوب اتباع الرسول ﷺ وطاعته
- ٧٦ الفصل الثامن: وجوب موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين
- ٨٢ الفصل التاسع: شبهات والرد عليها
- ٩٣ مجمل ما يقوم عليه دين الرافضة
- ٩٨ الخاتمة
- ١٠٠ فهرس